اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 2014-11-22 رقم العدد: 0 رقم الصفحة: 10 مسلسل: 68 رقم القصاصة: 1

اتفاق الرياض..

الحلم الخليجي

وائل إسلام - جدة

مشهد تقبيل قادة دول مجلس التعاون الخليجي لرأس أخيهم الأكبر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في القمة الاستثنائية التي عقدت مؤخرا في الرياض، يعكس تقديرا عميقا لدوره في إعادة اللحمة الخليجية، من خلال إصراره الدؤوب على عودة الدفء إلى العلاقات الخليجية التي شابها توتر غير مسبوق منذ تأسيس المجلس مطلع الثمانينيات من القرن الميلادي الماضي. وقد كان هذا المشهد المعبر عن العرفان لدور خادم الحرمين، هو لحظة وصفها المراقبون بالهامة جدا، نظرا لأن العلاقات الخليجية - الخليجية كانت مهددة في الصميم، مع عدم عقد الاجتماع الوزاري الذي كان سيمهد لقمة الدوحة المفترض أن تعقد الشهر المقبل، والتي شابت إمكانية عقدها شكوك، قبل أن تسهم حكمة خادم الحرمين الشريفين في تذليل الصعاب، وتجعل عقد القمة أمرا مؤكدا.

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 2014-11-22 رقم العدد: 0 رقم الصفحة: 10 مسلسل: 68 رقم القصاصة: 2

مشاهد الود والمصالحة التي تناقلتها وسائل الإعلام العالمية لقادة الخليج في الرياض، سبقها مجهود دبلوماسي جبار من أطراف خليجية عدة، كان لخادم الحرمين الشريفين نصيب الأسد منها. فقد كان الملك عبدالله يضع نصب عينيه خلال إيفاده كبار المسؤولين إلى الدوحة خلال السنوات الماضية، وأخرهم ابنه صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله، الظروف الدقيقة جدا التي تمر فيها المنطقة، منذ انطلاق شرارة ثورات الربيع العربي نهاية العام ٢٠١٠م، والذي جعل الدول العربية تخوض وما زالت معركة وجودية خطيرة، حيث ما زال تنظيم داعش الإرهابي يحافظ على غالبية الأراضي التي استولى عليها في العراق وسوريا قريبا من حدود الدول الخليجية، مشكلا خطرا على أمنها القومي، فيما الحوثيون ذراع إيران يسيطرون على مقاليد الحكم في اليمن التي لا ينفصل أمنها واستقرارها عن الأمن الخليجي.

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 2014-11-22 رقم العدد: 0 رقم الصفحة: 10 مسلسل: 68 رقم القصاصة: 3

قراءة في البيان الختامي

أشار البيان المشترك الصادر عن القمة إلى أن لقاء القادة في العاصمة السعودية توصل الى «اتفاق الرياض التكميلي الذي يصب في وحدة دول المجلس ومصالحها ومستقبل شعوبها». وهي إشارة واضحة إلى الالتزام بمقررات قمة الرياض التي عقدت قبل عام في ٢٣ نوفمبر ٢٠١٣، والتي تعهدت خلالها الدوحة بمصالحة السعودية ومصر ومراجعة علاقته بالإخوان.

وأظهر اهتمام خادم الحرمين الشريفين الكبير بمصر ودورها المحوري في المنطقة العربية، وارتباطها العضوي بدول الخليج، عبر إصدار الديوان الملكي بياناً بعد ثلاثة أيام من القمة، قال فيه بأن قادة الخليج حرصوا خلال قمة الرياض على الاتفاق والتأكيد بوقوف الجميع إلى جانب مصر الشقيقة وبدء مرحلة جديدة من التوافق والإجماع بين الأشقاء.

واعتبر بيان القمة الاستثنائية أن الاتفاق الذي تم التوصل إليه في الرياض اليوم «يعد إيذاناً بفتح صفحة جديدة ستكون بإذن الله مرتكزاً قوياً لدفع مسيرة العمل المشترك، والانطلاق نحو كيان خليجي قوي ومتماسك خاصة في ظل الظروف الدقيقة التي تمر بها المنطقة وتتطلب مضاعفة الجهود والتكاتف لحماية الأمن والاستقرار فيها». وهذه الفقرة واضحة في الجزم بخطورة الأحداث في المنطقة على دول الخليج، فما بين إرهاب داعش، والصراع الدموي الذي يهدد أمن مصر أهم وأكبر حليف إستراتيجي لدول الخليج، وإمساك الحوثي أداة إيران بزمام الأمور في اليمن، التي تمثل العمق الإستراتيجي لدول الخليج، وفي ظل ما يبدو تغييراً لسياسة الولايات المتحدة في مواقفها من برنامج إيران النووي، وهو الأمر الذي كشف عنه مؤخراً تقرير لصحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية، من إرسال الرئيس الأمريكي باراك أوباما لأربع رسائل سرية للمرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، وما يمثله هذا الخلل المتبادل بين عمامة المرشد وقبعة العم سام من خطر على الأمن القومي لدول مجلس التعاون، خصوصاً أن إيران الثورة الخمينية «دولة توسعية تحتل ثلاث جزر إماراتية بالفعل، وتهدد من وقت لآخر بضم مملكة البحرين الشقيقة باعتبارها جزءاً من الإمبراطورية الفارسية البائدة، بالرغم من اختيار أبناء البحرين الحر لحكومتهم على حساب التبعية المذهبية لدولة أخرى في استفتاء العام ١٩٧٠م والذي أجري تحت مظلة الأمم المتحدة.

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 2014-11-22 رقم العدد: 0 رقم الصفحة: 10 مسلسل: 68 رقم القصاصة: 4

جهود المملكة في رأب الصدع

منذ بدأت أحداث الربيع العربي والفوضى التي رافقته وما زالت، كانت القيادة السعودية تسعى لعودة الاستقرار إلى المنطقة، وقد قامت بجهود جبارة في هذا الصدد، واتخذت مواقف حاسمة كان لها أكبر الأثر في ضرب مخططات خارجية لإحداث فوضى أكبر بالمنطقة، وكانت رؤية خادم الحرمين الشريفين واختياراته تنحاز في كل موقف إلى إرادة الشعوب، وهو الأمر الذي عبّر عنه من خلال دعمه الفوري والأول على مستوى العالم لثورة ٣٠ يونيو العام ٢٠١٣م في مصر، حينما وصف ما قام به الجيش المصري بالانحياز للإرادة الشعبية وإزاحة عبء جماعة الإخوان المسلمين عن كاهل المصريين، وإنقاذ مصر من المهالك التي كانت تقودها إليها الجماعة، وفي اليمن لم يختلف الأمر عما حدث في مصر، فقد انحازت المملكة إلى الشعب اليمني وخياراته، وقادت جهود المصالحة بين القوى السياسية هناك، وكل ذلك بدافع واحد، وهو الدفاع عن وجود الدولة اليمنية، واستقرار الشعب اليمني، وقطع الطريق على أي مطامع خارجية في لعب دور سياسي في اليمن، على حساب مصالح أبنائه، وهو الأمر الذي حدث لاحقًا من خلال تحالف الحوثيين أتباع إيران هناك، وبين الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح وأنصاره. من هذا المنطلق يمكن فهم موقف المملكة الحازم عندما قامت بسحب سفيرها هي والبحرين والإمارات من دولة قطر، فهذه الخطوة لم تكن نتيجة حسابات غير متأنية أو غيرمدروسة، بل على العكس، فخادم الحرمين لم يألو جهدًا في محاولة منع تصدع العلاقة بين دول المجلس، فكانت الاجتماعات على مستوى وزراء الخارجية تعقد بكثرة لتحقيق هذا الهدف، وقد توجت هذه الجهود قبل ثلاثة أشهر من سحب السفراء وتحديدًا في ١٤- ١٢- ٢٠١٣م، بإيفاد وفد رفيع المستوى إلى الدوحة على رأسه سمو وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل بن عبدالعزيز، ورئيس الاستخبارات العامة سمو الأمير خالد بن بندر وسمو وزير الداخلية محمد بن نايف في إطار جهود لرأب الصدع في البيت الخليجي.

وكان هذا الاجتماع في وقت تتمدد فيه داعش بسرعة في سوريا والعراق مما سبب قلقًا كبيرًا لدى قادة دول مجلس التعاون، وكان الخلاف بين المملكة والبحرين والإمارات مع قطر يسير إلى نقطة حرجة بشأن دور الجماعات المتشددة بمن فيهم الإخوان المسلمون في المنطقة. حيث كان مسؤولون في المملكة والإمارات والبحرين يريدون من قطر إنهاء أي تمويل أو دعم سياسي لجماعة الإخوان المسلمين التي أعلنتها المملكة منظمة إرهابية في مارس الماضي، وتتبعها مؤخرًا في ١٥ نوفمبر الحالي دولة الإمارات.

وقد نقلت صحيفة الوطن الكويتية حينها عن مصادر دبلوماسية خليجية قولها إن حل النزاع يواجه مصاعب. وقالت المصادر إن السعودية بوجه خاص قدمت قائمة طويلة من المذكرات بشأن ما وصفته تقاعس قطر عن الالتزام باتفاق يحظر على الدول التدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى.

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 2014-11-22 رقم العدد: 0 رقم الصفحة: 10 مسلسل: 68 رقم القصاصة: 5

صفحة جديدة

الأشهر القليلة المقبلة ستكون محك اختبار قوي للمصالحة الخليجية في الرياض. فعودة سفراء المملكة والإمارات والبحرين إلى الدوحة، هو خطوة إيجابية تحسب لهذه الدول، وهي دليل على نية صادقة فعلا من ناحيتها بالخروج بالبيت الخليجي من مرحلة الاختلاف، إلى آفاق أكبر من التعاون، وبالمقابل فإن الآمال معقودة على حكمة القيادة القطرية بالاتجاه في نفس خطى إثبات حسن النية، وهو الأمر الذي بادرت الدوحة إليه، حيث صرح وزير الداخلية البحريني بعد القمة بثلاثة أيام، بأن الدوحة أوقفت تجنيس المواطنين البحرينيين، وهو الأمر الذي كان يقلق القيادة في المنامة. إلى أن هناك مطالب أخرى من الدوحة تتمثل في التوقف عن استضافة قيادات الإخوان، وعدم توفير منبر إعلامي لهم لتحريض الشعب المصري على قيادته المنتخبة، وبما يزعزع الاستقرار وبالتالي يقوض جهود الحكومة المصرية في التنمية الاقتصادية. ومطلوب أيضا من الدوحة المساعدة في عودة الاستقرار إلى اليمن وفق مقررات اتفاق المصالحة بين القوى السياسية هناك، والذي رعته دول الخليج ومن بينها المملكة وقطر. كل تلك سيكون خطوة على الطريق الصحيح نحو خليج موحد، يحقق تطلعات القيادة الخليجية التي أسست كيان مجلس التعاون في العام ١٩٨١م، وعينها على مستقبل ينتقل فيها هذا التعاون إلى مرحلة الاتحاد، في نظرة حكيمة عرفت أن وحدة المصير هي قدر الشعوب الخليجية، وما يتهدد أمن أحدها هو تهديد لأمن جيرانها الآخرين في المجلس.

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 2014-11-22 رقم العدد: 0 رقم الصفحة: 10 مسلسل: 68 رقم القصاصة: 6

الرياض مهد المجلس الخليجي

شهد العام ١٩٨١م ولادة مجلس التعاون الخليجي في الرياض، وفي اجتماع عقد في أبوظبي من نفس العام تم وضع صيغة تعاونية توضح أهداف الدول الست المكونة للمجلس المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات والبحرين وعمان وقطر، تهدف إلى تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين دولهم في جميع الميادين وصولا إلى وحدتها، وفق ما نص عليه النظام الأساسي للمجلس في مادته الرابعة، التي أكدت أيضا على تعميق وتوثيق الروابط والصلات وأوجه التعاون بين مواطني دول المجلس. وقد استمر الحلم الخليجي بالوحدة يزداد بمرور الأيام وإن تخللته أحيانا بعض العقبات من قبيل الخلافات الحدودية بين دوله الأعضاء. ومع بداية ثورات «الربيع العربي» مرّ مجلس التعاون بأقوى تحد منذ تأسيسه كاد يصل بالأمور إلى طريق مسدود، بعد تفاقم الأوضاع وسحب كل من المملكة العربية السعودية والإمارات ومملكة البحرين سفراءها من دولة قطر في شهر مارس من هذا العام ٢٠١٤، مبررة الأسباب بتدخلات الدوحة في شؤون دولها وبما يضر بمصالحها القومية.

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 2014-11-22 رقم العدد: 0 رقم الصفحة: 10 مسلسل: 68 رقم القصاصة: 7

حلم الوحدة

خلال اجتماع القمة الخليجية في الرياض ٢٠ ديسمبر ٢٠١١، دعا خادم الحرمين الشريفين القادة الخليجيين إلى الانتقال بالمجلس الخليجي من مرحلة التعاون إلى مرحلة الاتحاد، وهو الهدف الذي حددته الصيغة التأسيسية في اجتماع أبوظبي العام ١٩٨١م. ويعتبر هذا الخطاب التاريخي الذي جاء في وقت تموج فيه المنطقة العربية بالاضطرابات، في سوريا والعراق ومصر واليمن وليبيا، والتي ما زالت مستمرة حتى اليوم، ليعبر عن مدى عمق حكمة خادم الحرمين الشريفين، وبعد نظره السياسي. وفيما يلي نص مقتطع من كلمته إلى قمة ديسمبر ٢٠١١:

أيها الأخوة الكرام: نجتمع اليوم في ظل تحديات تستدعي منا اليقظة، وزمن يفرض علينا وحدة الصف والكلمة. ولا شك بأنكم جميعا تعلمون بأننا مستهدفون في أمننا واستقرارنا. لذلك علينا أن نكون على قدر المسؤولية المُلقاة على عاتقنا تجاه ديننا وأوطاننا. كما أننا في دول الخليج العربي جزء من أمتنا العربية والإسلامية، ومن الواجب علينا مساعدة أشقائنا في كل ما من شأنه تحقيق آمالهم وحقن دمائهم وتجنيبهم تداعيات الأحداث والصراعات ومخاطر التدخلات. أيها الإخوة الكرام: لقد علمنا التاريخ وعلمتنا التجارب ألا نقف عند واقعنا ونقول اكتفينا. ومن يفعل ذلك سيجد نفسه في آخر القافلة ويواجه الضياع وحقيقة الضعف. وهذا أمر لا نقبله جميعا لأوطاننا وأهلنا واستقرارنا وأمننا. لذلك أطلب منكم اليوم أن نتجاوز مرحلة التعاون إلى مرحلة الاتحاد في كيان واحد يحقق الخير ويدفع الشر إن شاء الله.